الاعضاء من الله تعالى والراعي منه كان الفعل كله مخلوقا لله تعالى فهذا هو الاجبار
ويحتاج الاشعري من نفسه ان يفرق بين الجبر والاجبار ليس بصحيح فنقول
ان الاجبار هو مثل حركة الذي تحت الجزء لا يقدر دفعها ولا تحويلا عن حركة يده كالسعفة
في الريح او الريش الطائر على وجه النهر فهذا هو الجبر في الحركة واما الانسان
فهو قادر على مد يده الى الكاس والواسطة وعلى ان تكون الحركة للمسير والى
لغاية السبيل والخيانة فيكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة على انه غير
مجبر وله مشيئة ما في الفعل وكسب ما وعلى تلك الزيادة حسن الثواب
والعقاب وخلصنا من سماع المعتزلة في قولها اذا كان الفعل مخلوقا لله تعالى
ففيم العقاب والثواب والمدح والذم ومع ذلك فلا بد لمشيئة العبد
ان تغاير مشيئة الله تعالى قال الله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء
الله ان الله كان عليما حكيما فاثبت تعالى للعبد مشيئة ولهذا قال
الشافعي رضي الله عنه

ما شئت كان وان لم اشا (انشا) * وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت (على ما علمت) * ففي العلم يجري (خ يجري) الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا اعنت وذا لم تعن

وبلغني ان الامام ابن الرزين حكى هذه الابيات في مجلس ولم ادرها
الى الآن وهذه المسألة من اعظم مسائلهم فقال الامام ابن الرزين
اذا ناظرت المعتزلة في خلق الافعال فلا تفسر مسألة الراعي والعزة ولم
يزل مذهب الاعتزال يستوي شيئا فشيئا الى ايام الرشيد وظهور بشر المريسي
واحضار الشافعي مكبلا في الحديد وسؤال بشر له فقال ما تقول يا ابن بشر
في

٢٦

في القرءان فقال اياي تعني فقال نعم قال وبقي من بعد ذا الموصل ولم يقل
الرشيد بخلق القرءان مخلوق تخلى عنه ووافقته بين يدي الرشيد مشهورة
فاحس الشافعي رضي الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد باظهار القول بخلق
القرءان فمضى من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد بخلق القرءان وكان الامر
بين اخذ ورد الى ان ولي المامون فقال بخلق القرءان وبقي يقدم رجلا
ويوخر اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان توفي عن همه في السنة التي
مات فيها وطلب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فاختفى في الطريق
انه توفي فبقي الامام احمد رضي الله تعالى عنه محبوسا بالرقة حتى تولى
المعتصم فاحضره الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن
اسحاق والقاضي احمد بن ابي داوود وغيرهما فناظروه ثلاثة ايام فذكر
بعضهم قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث ايكون في مخلوق
فقال قال الله تعالى ص والقرءان ذي الذكر فالذكر هو القرءان وتلك ليس فيها
الف ولام وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله خلق الذكر فقال
هذا خطا حدثنا غير واحد ان الله كتب الذكر وذكر بعضهم حديث ابن
مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض اعظم من اية الكرسي
فقال انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرءان ولم
يزل في جدال معهم الوجه ثلاثة ايام فامر به فضرب بالسياط الى ان
اغمي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي على بارية وديس وهو مغمى
عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرءان وكان مدة مكثه في
السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة
ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر من المحنة

فيه امتحان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه

Copyright © King Saud University